«انت شفت شيء عدل.. بهالديرة»؟!

كتاب وآراء | 07 ديسمبر 2016 | 2,892 | 0 تعليق

كلام مباشر
فيصل عبدالعزيز الزامل

«العلاج بالخارج» عنوان لمنظومة متكاملة تجدها في إنفاق آلاف الدنانير لعلاج الاسنان «محليا»، بينما هو مجاني في المستشفيات العامة، وعلى يد اختصاصيين في كل المجالات، وتجده في تحميل ميزانية الاسرة مصاريف التعليم بمدارس أهلية، كثير منها لا يرقى الى مستوى المدارس العامة التي تخرج منها من صار اليوم طبيبا استشاريا في داخل البلاد، وآخرون مقيمون في بريطانيا.. وغيرها، في أفضل التخصصات، وهم من نتاج التعليم العام في الكويت، واذا حدثت أخطاء طبية لمريض كويتي في ألمانيا او بريطانيا فقد بسببها حياته أو تعرض لإصابة بليغة في صحته، فإنها تمر بهدوء، أو تكتفي الأسرة بإشارة عابرة الى انه فارق الحياة في لندن، بينما اذا حدث الخطأ نفسه في الكويت، فهذا أمر آخر.

وأذكر أنني انتهيت من تعبئة سيارتي بالوقود، وكانت الساحة الخلفية فيها تزدان بأزهار النوير الصفراء المشرقة، وذلك في يوم من أيام الربيع الجميل، وعند شباك الدفع قلت للشاب الكويتي المحاسب: «ما شاء الله، النوير يلمع، بساط أصفر»، لم يكن منتبها لما أقول له، واكتفى بإجابة يبدو أنه معتاد عليها، قال: «هذي الكويت، شفت انت شيء عدل بهالديرة»؟! نبهته الى ما قلته.. وانها تحية صباح جميل، لا أكثر ولا أقل، ومع ذلك اكتفى بهمهمة غير مفهومة.

السبب ان هناك مناخا سائدا، يعتبر هذه النغمة السلبية دلالة صحيحة، الى الحد الذي رأينا فيه بعض الوزراء في الماضي يستبق انتقاد النواب له بتوجيه أبشع العبارات الى العاملين بالوزارة، الجيد فيهم والضعيف على حد سواء، بل وينشر ذلك في تصريحات صحافية ويتخذ قرارات نقل وتدوير بالجملة حتى يغلق باب النقد له، ناسيا أنه يجلس على كرسي الصلاحيات وينتظر منه الإصلاح، فاذا تساوى هو مع من يجلس في ديوانية بالنقد، فمن الذي سيصحح الأخطاء؟

انها ثقافة عامة، خلطت الصالح بالطالح، وربما نجا الطالح من العقاب، لأن ظهره محمي، ونزل العقاب بالصالح لأنه منهمك بالعمل فقط، هذه الثقافة تحتاج مبادرات مثل التي صدرت من أ. محمد السنعوسي، حينما أصيب بوعكة صحية، فقال لزائريه: «لا علاج في الخارج، أفضل العلاج في الكويت، ما دام متوافرا»، السبب في أهمية تصحيح تلك الثقافة هو استفادة شركات من تلك الثقافة، سواء في قطاع الصحة أو التعليم واستنزاف ميزانية الأسرة في بلد يوفر البديل مجانا، والمتسبب هو من لا ينتبه الى أن تكرار انتقاد التعليم العام بالجملة فيما يشبه «الاسهال» بالكلام، وليس بطريقة «النقاش العلمي» للتطوير، ولكن في خضم الجدل السياسي، أدى الى تلك النفقات غير المجدية لتعليم الأبناء، وفي الجانب الصحي، هناك إيجابيات كثيرة، وكذلك سلبيات، التفريق بينهما أكثر من ضروري، والا فسننفق الآلاف.. مع إعاقة او وفاة.. صامتة.

لقد مارسنا تلك الثقافة السلبية لعشرات السنين، فلم تنتج الا المزيد من التراجع، فلنجرب غيرها، وفي الحديث الشريف «من رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط».